من لطائف أسلوب النداء في النص القرآني

المدرس المساعد
علي جاسب عبد الله
جامعة البصرة – كلية التربية

المدرس
عبد الكريم خالد التميمي
جامعة البصرة – كلية القانون

المقدّمة :-

عرّف البلاغيون النداء بأنّه أسلوب طلبي يراد به إقبال المدعو إلى الداعي ، أو هو طلب الإقبال بحرف ناب مناب الفعل (أدعو) أو في معناه ، فإذا قلت يا محمدُ ، كأنّك قلت : أدعو محمدا ، والأصل في المنادى أن يكون إنساناً عاقلاً ، يتأتى منه الإقبال والحضور وتلبية النداء ، وقد يخرج النداء من معنى الإقبال والحضور إلى معاني بلاغية متعددة تفهم من سياق الكلام ، وكان على المتلقي إبراز ذلك الغرض ودافعه النفسي ، وقيل إن الحرف هو الذي ينقل معنى الجملة – حين يحل محل الفعل – من الخبر إلى الإنشاء [١]،ونحن نعلم أنّه حين ينادى البعيد بـــ (يا) فهي على بابها ، أمّا إذا نودي بها القريب ، فقد خرجت عن الأصل الذي وضعت عليه ، وقد ذكر العلماء أنّ هذا يكون من باب إنزال القريب منزلة البعيد ، وذلك لأسباب ذكرها الدكتور فضل عبّاس في كتابه (البلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني) ، منها : الدلالة على أنّ المنادى رفيع القدر ، عظيم الشأن ، أو للإشارة إلى أنّه وضيعُ الشأن منحطُ الدرجةِ ، أو للإشعار بأنّ السامعَ غافلٌ لاهٍ ، وهناك أغراض ودلالات كثيرة لصيغ النداء، قد تُفهم من السياق وقرائن الأحوال ، مثل : التحسّر والتوجّع والندبة والزجر وغيرها[٢] ، ولعلنا نوفق في استلهام بعض تلك الدلالات من آيات الذكر الحكيم .

الدلالات التي يخرج إليها النداء :-

١- الحسرة والندم والتوجع والحزن والخوف :-

ويظهر هذا المعنى في قوله تعالى : " **ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نُردُّ ولا نكذّبُ بآيات ربّنا ونكون من المؤمنين** " **الأنعام/٢٧** ، نرى في هذه الآية ذهولاً عجيباً عن أنفسهم ، لعظيم ما تحققوه وما شاهدوه ، فغلبتهم الحسرة ، وفي قلوبهم ندمٌ عظيم استولى على شعورهم، فسبقت ألسنتهم إلى القول بتمنّي الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا ، ولا ريب إنّ مثل هذا التمني لم يكن نابعاً عن إيمان صحيح وعقيدة سليمة ، بل يرجع إلى الحسرة والندم على التفريط الحاصل منهم بعد معرفة الحقيقة ، وانكشاف الواقع ، فهو يتبع تلك الملكات الرديئة التي استقرّت في نفوسهم ، فقد اعتادوا على التمنيات في الحياة الدنيا(٣) .

وكذا قوله تعالى : " **قد خَسِرَ الذين كذّبوا بلقاء الله حتّى جاءتهم الساعةُ بغتةً قالوا يا حسرتنا على ما فرّطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون** " **الأنعام /٣١** ،عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في قوله تعالى (يا حسرتنا على ما فرّطنا فيها) قال : يرى أهل النار منازلهم في الجنّة فيقولون : يا حسرتنا (٤)، وهنا كناية بليغة عن وقوع البعث الذي أنكروه ، ومباشرتهم لأهواله ، ومشاهدتهم تبعاته ، فقد تحقق أوانهم ، وبلغ الندم بهم ما بلغ ، فذهبوا فأكثروا التحسّر والندم عليه كأنّه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه ، أو انحسرت قواه من فرط غمٍّ ، أو أدركه إعياء عن تدارك ما فرّط منه ، فتكون الحسرة أشدُّ الندامة ، فتوجّب الحزن على ما فات ممّا لا يمكن إرجاعه ، ولعلّه إليه يرجع دعاء الحسرة مع أنّها ممّا لا يعقل ، أو إنّ العرب إذا أجهدت في المبالغة في الإخبار عن أمر عظيم جعلته نداءً (٥).

وقوله تعالى : " **ووضع الكتابُ فترى المجرمين مشفقين ممّا فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتابُ لا يغادرُ صغيرةً وكبيرةً إلاّ أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولما يَظْلِمُ ربُّك أحدا** " **الكهف/٤٩** ، المعنى : إنّ الحساب قد وضع في

أيدي بني آدم ، وكان المجرمون خائفين مما هم فيه من شدّة وخوف وحسرة وندم جرّاء الأعمال السيئة ، والويل ، كلمة يقولها الإنسان إذا وقع في شدّة فيدعو على نفسه بالويل والثبور[٦] .، كما أنّ نداء الويل عند المصيبة ، كناية عن كون المصيبة أشدّ من الهلاك ، فيُستغاث بالهلاك لينجي من المصيبة ، و ربما يتمنى الموت عند المصيبة[٧] .

وقوله تعالى : " **وأحيط بثمره فأصبحَ يُقلّبُ كفيّه على ما أنفق فيها وهي خاويةٌ على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربّي أحدا** " **الكهف/٤٢** ، أي : إنّ الله سبحانه وتعالى أرسل على جنّة ذلك الكافر ناراً فأهلكها وغار ماؤها ، فأصبح يقلّب كفيّه تأسفا وتحسّراً على ما أنفق من المال ، وهو يضرب يديه واحدة على الأخرى، وتقليب الكفين يفعله النادم كثيراً ، فصار عبارة عن الندم ، وزاد على تقليب الكفين قوله (يا ليتنى) ، وهو تمنٍ لا يمكن حصوله ، وهو ندم على الكفر لفناء ماله لا لوجوب الإيمان فلم ينفعه،ولو ندم على الكفر فآمن بالله تحقيقاً لانتفع به[٨] .

وقوله تعالى : " **ولئن مسّتهم نفحةٌ من عذاب ربّك ليقولُنّ يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين** " **الأنبياء/٤٦** ، أي : لمّا تقدّم الإنذار بالعذاب استكبروا ، فأصابهم قليل من العذاب ، فتحسّروا ودعوا على أنفسهم بالويل والثبور بعد أنّ مسّهم نصيبٌ ممّا يستحقونه من العذاب [٩].

وقوله تعالى : " **واقترب الوعد الحقّ فإذا هي شاخصةٌ أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنّا في غفلة من هذا بل كنّا ظالمين** " **الأنبياء/٩٧** ، وقولهم (يا ويلنا) إلى آخر الآية ، هي حكاية قول الكفار إذا شاهدوا الساعة بغتة فدعوا لأنفسهم بالويل مدّعين أنّهم غفلوا عمّا يشاهدونه كأنّهم أُغفلوا إغفالاً ثمّ أضربوا عن ذلك بالاعتراف بأنّ الغفلة لم تنشأ إلا عن ظلمهم بالانشغال بما يُنسي الآخرة ويغفل عنها من أمور الدنيا[١٠] ، ومعنى ذلك أيضاً أنّ أبصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم ، ولا تكاد تطرف من شدّة ذلك اليوم وهوله ، ينظرون إلى تلك الأهوال، ويدعون على أنفسهم بالويل إشعاراً بالتحسّر والندم على انشغالهم بأمور الدنيا وغفلتهم عن هذا اليوم[١١]

وقوله تعالى : " **قالوا يا ويلنا مَن بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون** " **يس/٥٢** ، وقولهم هذا مبني على إنكارهم البعث وهو في الدنيا وهم لا يزالون مستغرقين في الأهواء ، فإذا قاموا من قبورهم مسرعين إلى المحشر فاجأهم الورد في عالم لا يستقبلهم فيه إلاّ توقّع الشرّ فأخذهم الفزع الأكبر والدهشة التي لا تقوم لها الجبال ، ولذا يتبادرون أولاً إلى دعوة الويل والهلاك ، كما كان ذلك دأبهم في الدنيا عند الوقوع في المخاطر(١٢) ، وورد أيضاً أنّهم لمّا رأوا أهوال القيامة قالوا (يا ويلنا) ، شعروا بالندم ، وتحسّروا على أنفسهم ، فدعـــوا بالويل والثبور ، أي مَنْ حشرنا من منامنا الـــذي كنّا فيه نياماً (١٣).

وقوله تعالى : " **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** " **الصافات/٢٠** ، والمشعر هنا بأنّهم مبهوتون مدهوشون متفكرون ثمّ ينتبهون بكونه يوم البعث في الدين والجزاء وهم يحذرون منه بما كفروا وكذّبوا (١٤)، أي يقولون معترفين على أنفسهم بالعصيان (يا ويلنا) من العذاب ، وهي كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة، ومثله : يا حسرتا ، ينادون مثل هذه الأشياء على وجه التنبيه على أمرٍ عظيم(١٥).

وقوله تعالى : " **حتّى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين** " **الزخرف/٣٨** ، قُرئت (جاءنا) على التثنية ، ومعناها يأتي الكافر وقرينه الذي أغواه ، وقُرئت على التوحيد ، ومعناها : حتّى إذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب ، قال في ذلك الوقت لقرينه الذي أغواه – متندّماً ومتحسّراً – يا ليت بيني وبينك بعد المشرق والمغرب (١٦)

وقوله تعالى : " **يقول يا ليتني قدّمتُ لحياتي** " **الفجر/٢٤** ، أي يتمنى أن يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته ، أو عملها للحياة التي تدوم له بقوله : يا ليتني قدّمت لحياتي العمل الصالح لآخرتي التي لا موت فيها(١٧)، وفي هذا الكلام معنى الندم والتحسّر على ما فات الكافر المفرط الجاني على نفسه .

وقوله تعالى : " **إنّا أنذرناك عذاباً قريباً يوم ينظرُ المرءُ ما قدّمت يداه ويقولُ الكافرُ يا ليتني كنتُ تُرابا** " **النبأ/٤٠** ، الذي يطالعنا هنا أنّ مقام الآية مقامٌ أخروي ، فإنْ قدّم الإنسان الطاعة انتظر الثواب ، وإنْ قدّم المعصية انتظر العقاب، وعندها يندم الكافر ويتحسّر على ما فاته من التوحيد والعمل الصالح ، ويتمنّى لو كان تراباً لا يُعاد ولا يُحاسب ليتخلّص من عقاب ذلك اليوم [١٨].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : " **وتولّى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم** " يوسف/٨٤ ، (يا أسفي على يوسف) أي : يا شدّة حزني عليه ، ولقد أوحت كلمة(أسفي) المضافة وهي المخصوصة بالنداء، أوحت إظهاراً لشدّة الحزن والحسرة إلى نفسه ، والتجانس بين لفظتي (الأسف ويوسف) مما يقع مطبوعاً غير متعمد فيلمح ويبدع [١٩]، وقد مُدّ الصوت بالألف للدلالة على شدّة الأسف وتمكنه في نفس قائلـــه [٢٠] ، ألا ترى في قوله تعالى (يا أسفي) قد أفاد الإيحاء بجرس حزين وإيقاع مؤثر ، والمعنى يا أسفي تعال فهذا أوانك [٢١].

ومنه أيضاً قوله تعالى : " **فأقبلَ بعضهُم على بعضٍ يتلاومون قالوا يا ويلنا إنّا كنّا طاغين** " القلم/٣٠-٣١ ، أي يلوم بعضهم بعضاً على ما فُرّط منهم ، (قالوا يا ويلنا) قد غلونا في الظلم ، وتجاوزنا الحدّ فيه ، والويل : غلظ المكروه الشاق على النفس ، ويجوز أن يكون ذلك منهم توبة ، ويجوز أن يكون على ما يقول الكافر إذا وقع في الشدّة " عسى أن يبدلنا خيراً منها " أي لمّا تابوا ورجعوا إلى الله ، قالوا : لعلّ الله يخلف علينا[٢٢] .

وكذلك قوله تعالى : " **وأمّا مَن أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لمْ أوتَ كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضيةُ** " الحاقة/٢٥-٢٧ ، يظهر أثر الحسرة من معنى قوله تعالى أنّه مّنْ أُعطي كتاب أعماله بشماله فيقول : يا ليتني لم أعطَ كتابي، ولم أدر ما حسابي ، وليت الموت الذي متّه في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها ولم يكن بعدها حياة ولا بعثٌ . أي أنّ الكافر عندما رأى

العذاب وأيقنته نفسه أصبح يتحسّر على ما فاته ويظهر مدى ندمه على ما فرط في نفسه[٢٣] ، ثُمَّ لنتأمّل مواضعات الحروف وترتيبها ، فكلٌّ منها يُحدثُ إيقاعاً دلالياً مثيراً يوحي بصورة التأوّه والحسرة والندم للكافر الذي رأى مصيره المحتوم ؛ بل لنتفحّص التكرار في (يا – ليت – لم) فالحروف في ترديدها النغمي الطويل صدى لحالة نفسيّة وموضوعية في آنٍ واحد[٢٤].

ومنه قوله تعالى : " **ويومَ يعضُّ الظالمُ على يديه يقول يا ليتني اتخذتُ مع الرسولُ سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتخذْ فلاناً خليلا** " الفرقان/ ٢٧– ٢٨، والحسرة ظاهرة من سياق الآيتين والمتمثل في عضّ الظالم لنفسه – المشرك بربّه – على يديه ندماً وأسفاً على ما فرّط في جنب الله ، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدّه عن سبيل ربّه ، فيقول : يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا ، أي الطريق في النجاة [٢٥]، وكذا الندم ظاهرٌ ، فهذا الندم الطويل ، والتذكّر لما مضى ، مصحوباً بالنغمة الطويلة ، والموسيقى المتموجّة ، يُخيّل إليك أنّ فترة الوقوف أمام الله عزّ وجلّ، وإطالة موقف الندم تتسق مع التأثير الوجداني المطلوب[٢٦]، وفي مدّ الصوت دلالة على فظاعة الويل[٢٧] .

وقوله تعالى : " **أن تقولَ نفسٌ يا حسرتي على ما فرطتُ في جنبِ اللهِ وإنْ كنتُ لَمِنَ الساخرين** " الزمر/٥٦ ، أي : يوم القيامة ، يتحسّر المفرط في التوبة والإنابة ، ويودّ لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عزّ وجلّ [٢٨] ، و(يا حسرتي) أي : (يا ندامتي) على ما ضيعت من ثواب الله ، ... أي في طلب جواره وقربه وهو الجنّة [٢٩]، وهذا مقام حسرة ما بعدها حسرة ، ويبدو أنّ في مدّ الصوت تكون العاطفة قوية عميقة[٣٠] .

ومنه قوله تعالى : " **قالوا يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين** " الأنبياء/١٤، ظالمين بكفرنا بربنا ، وإنّهم لمّا رأوا العذاب وعاينوه لم يكن لهم هجير إلاّ قولهم (يا ويلنا) حتى دمّر الله عليهم وأهلكهم [٣١]، والمعنى على سبيل التندّم ، وإنّهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب ، والويل الوقوع في الهلكة [٣٢].

ومنه قوله تعالى : " **قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالين ، ربّنا أخرجنا منها فإنْ عُدنا فإنّا ظالمون ، قال اخسئوا فيها ولا تُكلمون** " المؤمنون/١٠٦ – ١٠٨، الندم هو شأن أولئك الذين كفروا بالله سبحانه ، وفي الآيات نداء أهل النار لله سبحانه وكأنّ دعاءهم ينفعهم ، وقد اعترفوا بالذنب ليتوسلوا بالله للتخلص من العذاب ، ولكن هيهات(٣٣) ، ولعلّ ارتباط هذه الآيات بما قبلها وما بعدها يدلّ دلالة واضحة على أنّ الشعور بالندم كان هو الشعور الغالب على تفكير أولئك ، لما رأوه من العذاب نتيجة إصرارهم على الكفر والعصيان .

وقوله تعالى : " **يا حسرةً على العبادِ ما يأتيهم من رسولٍ إلاّ كانوا به يستهزئون** " **يس /٣٠** ، ومعناه : يا ندامة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ، وقيل : إنّهم لمّا عاينوا العذاب قالوا : يا حسرة على العباد ، يعني على الرسل حيث لم يؤمن بهم ، فتمنوا الإيمان وندموا حين لم تنفعهم الندامة (٣٤)، وقد جاء في الكشّاف في مقام هذه الآية أنّه نداء للحسرة عليهم كأنّما قيل لها تعالى يا حسرة ، فهذه من أحوالك التي حقّك أن تحضري فيها ، وهي حال استهزائهم بالرسل ، والمعنى أنّهم أحقّاء بأنّ يتحسّر عليهم المتحسرون ، ويتلهّف على حالهم المتلهفون ، أو هم متحسّر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ، ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به ، وفرط إنكاره له وتعجبه منه(٣٥) .

وقوله تعال : " **يا ويلتى أعجزتُ أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي** " المائدة /٣١ ، وهذا أشبه شيء بالندبة وما فيها من مدّ الصوت ، إظهاراً للحسرة والتوجّع (٣٦).

٢- التعظيم والتشريف والتفضيل والتكريم :-

وهذه الدلالة نجدها في مواضع متعددة من النص القرآني ، كقوله تعالى : " **يا أيُّها الرسول بلّغ ما أنزلَ من ربّك وإنْ لم تفعل فما بلغتَ رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين** " المائدة/٦٧ ، وهذا نداء تشريف وتعظيم ،

وهو خطاب ربوبيّ يتضمن كمال العناية برسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم) ونداء شريف اشتمل على منّة الله العظمى على عبده وكرامته الكبرى ، وهي صفة شريفة من أشرف الصفات ...ويدلّ هذا الخطاب على عظم فضل الرسالة وشرفها الكبير ، إذ خاطب الله عزّ وجلّ بها أعزّ خلقه وأحبّهم إليه ، وذكرها بالخصوص مع تعدد الأوصاف الكمالية لنبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلّم) لتذكيره بتبليغ ما أُحي إليه ، فكان فيه براعة الاستهلال بأحسن أسلوب وأعذبه ، لاشتماله على الحنان والمحبّة من لدن الحكيم الخبير لرسوله الكريم فلا يبالي بما سيحدث من القوم ، فإنّ الكامل لا يتأثر بفعل الناقص[٣٧] ، وسياق الآية المباركة يدلّ على التشدد وتعظيم الأمر الذي يراد تبليغه

وورد مثل هذا الخطاب في قوله تعالى : " **يا أيُّها الرسول لا يحزُنك الذينَ يُسارعونَ في الكفرِ مِنَ الذينَ قالوا آمنّا بأفواههمْ ولم تؤمنْ قلوبُهُم ومن الذين هادوا** " المائدة / ٤١ ، هذا الخطاب للرسول الكريم ورد في ما يخصُّ أمر هذا الدين وحفظه من الأعداء والمخالفين في حياته الشريفة، وهم المنافقون وأهل الكتاب الذين كانوا يتربصون الدوائر لتقويض دعائمه ، فكان يحزن الرسول الكريم أفعالهم ونواياهم السيئة ، فآمنه عزّ وجلّ ونهاه عن الحزن[٣٨]، ففي ذلك الخطاب تعظيم وتشريف للرسول الكريم ، وقد ترك الله سبحانه وتعالى نداءه باسمه ، كما قال : يا آدم ، ويا موسى ، كرامة له وتشريفاً وربأ بمحله وتنويهاً بفضله[٣٩] .

ومن ذلك قوله تعالى : " **قالت يا أيُّها الملأ إنّي ألقي إليّ كتابٌ كريمٌ إنّه من سليمانَ وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم ألاّ تعلوا عليّ وأتوني مسلمين** " النمل/٢٩-٣١ ، في هذه الآية خطاب موجّه من ملكة سبأ إلى قومها ، يا أيّها الملأ إنّي أُلقي كتاب كريم ، حسن مضمونه وما فيه ، أو وصفته بالكرم ؛ لأنّه من ملك كريم ، أو مختوم ، قال رسولنا الأكرم (كريم الكتب ختمه) ، وتشريفا وتعظيماً له ... ، وهذا الكتاب مصدّر بـــ (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وهو استئناف وتبيين لما ألقي إليها ، كأنّها لما قالت : إنّي أُلقي إليّ كتاب كريم ، قيل لها : ممن هو ؟ وما

هو ؟ فقالت : إنّه منم سليمان وإنّه كيت وكيت ، لتبيّن لهم عظم هذا الكتاب الذي وصفته بالكرم [٤٠] ، ومعنى (يا أيُّها الملأ) أي : قومها الأشراف[٤١] ، فمقام الآية مقام تعظيم وتشريف .

ومن ذلك الخطاب قوله تعالى : " **وقيل يا أرضُ ابلعي ماءك ويا سماءُ أقلعي وغيض الماء واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين** " هود/٤٤ . وهنا نداء للأرض والسماء بما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والإقبال عليها بين سائر المخلوقات ، ثمّ أمرها بما يؤمر به أهل التمييز والعقل ، وفي ذلك دلالة على الاقتدار العظيم ، وإنّ السماوات الأرض والأجرام العظام منقادة لتكوينه غير ممتنعة عليه ، كأنّ لها عقلاً مميزا قد عرفوا عظمتها وجلالتها [٤٢]، وكأنّ هذا النداء تهيئة لأمرٍ عظيم وهو استواء سفينة نوح(عليه السلام) على الجودي وبدء الخليقة بالحياة من جديد على الأرض ، ثُمّ أن مبدأ العظمة – في الآية – أن نوديت الأرض ، ثمّ أُمرت ، ثمّ في أن كان النداء ب(يا) دون غيرها ..... ثمّ أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو شأنها – نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصّها ، ثمّ ..... ففي كل ذلك دلالة على عظم الشأن[٤٣] ، وفي هذه الآية من بدائع الفصاحة ، وعجائب البلاغة ، ما لا يقاربه كلام البشر ولا يدانيه ، منها أنّه خرج مخرج الأمر، وإن كانت الأرض والسماء من الجماد ، ليكون أدلّ على الاقتدار ، ومنه حسن التقابل وائتلاف الألفاظ ، ومنها حسن البيان في تصوير الحال ، ومنها الإيجاز من غير إخلال[٤٤] ، والمعروف إنّ النداء في المستوى الاعتيادي للغة للعاقل الذي يعي الخبر أو الطلب اللذان يعقبان النداء ، ولكن المبدع يتجاوز المألوف فينادي غير العاقل ليبوح به بمكنونات أو ليطلب منه ما يطلب من العاقل[٤٥] .

وكذلك قوله تعالى : " **يا أيُّها النبيّ إنّا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهنّ وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك** ... " الأحزاب/٥٠ ، وقد تصدّر التركيب بنداء الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، ولم يُصرّح

باسمه بعنوان النبوّة تنويهاً بشأنه وتنبيهاً إلى سمو مكانه [٤٦] ، ومعنى الآية أنّ الله سبحانه خاطب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) بأنّه قد أحلّ له من النساء أزواجه اللاتي أعطاهنّ مهورهنّ وهي الأجور ههنا كما قال مجاهد وغيره ، وقد كان مهره لنسائه اثنتي عشرة أوقية ونشز وهو نصف أوقية[٤٧] .

وقوله تعالى : " **وإذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا مريمُ اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين** " آل عمران / ٤٢-٤٣ ، روي أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال : (فضّلت خديجة على نساء أمتي كما فضّلت مريم على نساء العالمين)[٤٨] ، وروي أنّهم كلموها مشافهة معجزة لزكريا (عليه السلام) أو إرهاصاً لنبوة عيسى (عليه السلام)[٤٩] ، ونقل عن السهيلي قوله : إنّما ذكرت (مريم) باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة ، وهي إن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأه ولا يبتذلون أسماءهنّ ، بل يكونون منهنّ ، فإذا ذكروا الإماء لم يكونوا منهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر ، ولمّا قال الكافرون (مريم) ما قالوا صرّح الله باسمها ، وهناك سبب آخر وهو دور مريم (عليه السلام) في عقيدة التوحيد وموقعها من الديانات ونبوّة عيسى بن مريم ، بل قد يتكرر نداء مريم وذلك إيذاناً بأنّ المقصود بالخطاب ما يرد بعده وإنّ ما قبله من تذكير النعم كان تمهيداً لكره ترغيباً في العمل بموجبه [٥٠]. وتكرار النداء لبيان عظمة المنادى وللإشارة إلى تتابع النداء على مريم وحثّها على الاستماع والإصغاء ، والتحبب إليها ، والاهتمام بشأنها [٥١].

وقوله تعالى : " **فتقبّلها ربُّها بقبولٍ حسنٍ وأنبتها نباتاً حسناً وكفّلها زكريا كلّما دخل عليها زكريا المحراب وجدَ عندها رزقا قال يا مريمُ أنّى لكِ هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب** " آل عمران/٣٧ ، دلالة التعظيم والتشريف واضحة إذ إنّ الله سبحانه خصّ بذلك نشأة مريم (عليها السلام) لكرامتها عنده وذلك حين كفلها زكريا عليه السلام فكانت تنبت في اليوم مثل ما

ينبت المولود في عام واحد ...وهي في نبات الدين كانت تنبت في الصلاح والسداد والعقة والطاعة[٥٢]، كما أنّ دلالة التعجّب ظاهرة في النداء والاستفهام الذي بعده (وهو دلالة على عظمة مريم وتشريفها لا على الاستغراب)، أي : كيف لك ومن أين لك هذا ؟ كالمتعجّب منه ! (قالت هو من عند الله) ، أي من الجنّة ، وهذه تكرمة من الله تعالى لها ، وإن كان ذلك خارقاً للعادة ... فهو جائز أن الآيات الخارقة على غير الأنبياء والأولياء والأوصياء[٥٣] .

وقوله تعالى " **إذ قال اللهُ يا عيسى ابنَ مريمَ اذكُرْ نعمتي عليكَ وعلى والدتِكَ إذْ أيدّتُكَ بروح القدس تُكلّمُ الناسَ في المهدِ وكهلاً وإذْ علّمتُكَ الكتابَ والحكمةَ والتوراة والإنجيلَ وإذْ تخلقُ من الطين كهيئةِ الطير بإذني فتَنفُخُ فيها فتكونُ طيراً بإذني وتُبرئُ الأكمهَ والأبرصَ بإذني وإذْ تُخرجُ الموتى بإذني** ... " المائدة/١١٠ ، الآية الشريفة نازلة في شأن عيسى ابن مريم (عليه السلام) وبيان المعجزات التي صدرت على يديه ، مقدمة لسرد قصة المائدة التي هي بحدِّ ذاتها معجزة إلهية اجتمعت فيها النعم الربابيّة الماديّة والمعنويّة ، وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ ما جرى بينه وبين فرد من الرسل ؛ لبيان ما أمتنَّ به الله عزَّ وجلَّ عليه من الآيات الباهرات وعلى والدته ، وتعظيماً لشأن عيسى ابن مريم عند الله تعالى[٥٤] .

ومنه قوله تعالى : " **يا بني آدمَ قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباسُ التقوى هو خيرٌ** ... " الأعراف/٢٦ ، وهو خطاب عام لجميع أهل الأزمنة من المكلفين ... ، ويجوز خطاب المعدوم إذا كان من المعلوم أنّه سيوجد وتتكامل فيه شروط التكليف [٥٥]، وفي هذا النداء إشعار بأنّ الستر باب عظيم من أبواب التقوى ، وفيه إظهار للمنّة فيما خلق من اللباس [٥٦] .، ولباس التقوى خير من جميع ما يلبس .

وقوله تعالى : " **يا زكريا إنّا نبشرك بغلامٍ اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا** " مريم/٧ ، والمعنى أنّه نداء من الله سبحانه يا زكريا إنّا نخبرك على ألسنة الملائكة بخبر يرى السرور به في وجهك ، وهو أن يولد لك ابن اسمه يحيى ، لم

يسمَ أحدٌ قبله باسمه ، وفي هذا تشريف له من وجهين ، الأول أنّ الله سبحانه تولّى تسميته ولم يكلها إلى الأبوين ، والثاني : أنّه سماه باسم لم يسبق إليه أحد ، ويدلّ ذلك على الاسم على فضله ، ومما يعزز ذلك ما جاء من باب استعظام الأمر والتعجب الذي يحصل عند ظهور آية عظيمه قوله تعالى في الآية التالية من السورة نفسها وهي قوله تعالى : " **قال ربِّ أنّى يكون لي غلامٌ وكانت امرأتي عاقر وقد بلغت من الكبر عتيا** " مريم/٨ ، والآية (٤٠) من سورة آل عمران : " **قال ربِّ أنّى يكون لي غلامٌ وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك يفعل الله يفعل ما يشاء** " آل عمران /٤٠ [٥٧].

وقوله تعالى : " **يا يحيى خذْ الكتابَ بقوةٍ وآتيناهُ الحكمَ صبيا** " مريم/١٢ ، هذا نداء لـــ(يحيى) النبي الصبي – عن ابن عباس هو ابن ثلاث سنين – ، وإنّه لأمر عظيم بعد أمرٍ عظيم وهو ولادته ، وفي الآية اختصار عجيب ، والتقدير : فوهبنا له يحيى وأعطيناه الفهم والعقل ، وقلنا له يا يحيى ، خذ الكتاب ، يعني التوراة ، بما قوّاك الله عليه وأيّدك به ، وأنت قادر على أخذه قوي على العمل به ، وقيل الحكم النبوّة ، وقيل الفهم ، وهو أنّه أعطى فهم الكتاب حتّى حصل له عظيم الفائدة[٥٨] .

وقوله تعالى : " **يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين** " البقرة/٤٧ ، ومعنى التفضل جليٌّ في الآية ، والمقصود أهل زمانهم ؛ لأنّ أمتنا أفضل الأمم بالإجماع ، كما أنّ نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل الأنبياء ، وورد أنّ تفضيلهم كان في أشياء مخصوصة ، وهي إنزال المن والسلوى ، وما أرسل الله فيهم من الرسل ، وأنزل عليهم من الكتب ، إلى غير ذلك من النعم العظيمة، من تغريق فرعون ، والآيات الكثيرة التي يخف معها الاستدلال ، ويسهل بها الميثاق [٥٩] ، وفي الآية معنى التنبيه أيضاً إذ ذكّرهم الله سبحانه بهذه النعمة بالخصوص لينبّههم على أنّهم أولى بالإيمان بالإسلام [٦٠].

وقوله تعالى : " ... **فلمّا جاءها نودي أن بُركَ مَن في النار ومَن حولها وسبحانَ اللهِ ربّ العالمين ، يا موسى إنّه أنا الله العزيز الحكيم ...** " النمل / ٨ ٩ ، مقام الآية هنا مقام تكريم لموسى (عليه السلام) ، وذلك واضح من سياق الآية المتضمن معنى القطع واليقين القائم على الاطمئنان[٦١] ، والملاحظ في هذا المقام أنّ أغلب نداء الأعلام ، والاسم المحلى بـــ(ال) المتوصل لندائه بـــ (أيّ) يشتمل على معنى التعظيم أو أنّ هناك أمرٌ عظيم ينبئ عن خطر خطب المنادى ، أو غفلة المنادى [٦٢].

٣- دلالة التعجب :-

يفرض السياق نفسه في بسط تلك الدلالات ، فنرى ذلك جلياً في إظهار دلالة التعجب ، وذلك في نحو قوله تعالى : " **قالت يا ويلتى أألدُ وأنا عجوزٌ وهذا بعلي شيخاً إنَّ هذا لشيءٌ عجيبٌ** " هود/٧٢ ، عجباً بُشّرت بالولادة ولها ثمان وتسعون سنة ، ولإبراهيم (عليه السلام) مئة وعشرون سنة ، إنّ هذا الشيء عجيب أن يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله سبحانه وتعالى ، وإنّما أنكرت الملائكة تعجّبها ؛ وذلك لأنّها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادات[٦٣]، ولم ترد بقولها (يا ويلتي) الدعاء على نفسها بالويل، ولكنها كلمة تجري على أفواه النساء إذا طرأ عليهنّ ما يتعجبّن منه ، وهي لم تتعجّب من قدرة الله ، ولكنّها أرادت أن تعرف : هل تتحوّل شابّة أم تلد على تلك الحال ؟ وكل ذلك عجيب ، ومعنى الاستفهام ههنا التنبيه والتوقيف ، أي أتعجبين من أن يفعل الله تعالى ذلك بك ولزوجك [٦٤]. وجاء أنّ الاستفهام هنا خرج من معناه الحقيقي إلى معنى التعجّب[٦٥] .

وقوله تعالى : " **وجاءتْ سيّارةٌ فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلامٌ ...** " يوسف /١٩، والمعنى نداء البشرى ، التبشير لمن حضر ، وهو آكد من قولك : تبشّرتُ ، كما تقول : يا عجباه ! أي : يا عجبي ، ... ونداء

البشرى كنداء الأسف والويل للدلالة على حضوره وجلاء ظهوره ، ومعنى النداء ههنا التنبيه ، أي : انتبهوا لفرحتي وسروري بيوسف (عليه السلام) إذ رأى أحسن ما خلق ، وهو نداء مضاف ، أي أضاف البشرى إلى نفسه [٦٦].

٤- دلالة الإهانة والتحقير :-

وما ورد من ذلك المعنى في النص القرآني قوله تعالى : " **يا أيُّها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم** ..."التحريم/٧ ، النداء للناس بالكفر هو إهانة لهم ، وتقديم المعاذير لا ينفعهم ، سيجزون ما كانوا يفعلون بكفرهم في الدنيا [٦٧]، وهذا الخطاب للكفّار يوم القيامة ، يخاطبهم الله سبحانه ، فيقول : يا أيّها الذين كفروا نعمتي وجحدوا ربوبيتي وأشركوا في عبادتي ، وكذّبوا أنبيائي ورسلي ، فإنّ الدار اليوم دار جزاء لا دار توبة واعتذار[٦٨].

ونظير ذلك قوله تعالى : " **قل يا أيُّها الكافرون** ... " الكافرون/١ ، ففي الآية معنى التحقير لهؤلاء المشركين من قوم النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ؛ لأنّهم في علم الله لا يؤمنون ، ومعنى الآية أنّهم عرضوا على الرسول أن يعبدوا الله سنة على أن يعبد نبي الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) آلهتهم سنة ، فأنزل الله معرفة جوابهم في ذلك : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم على أن يعبدوا إلهك سنة ، والخطاب من الله إلى رسوله في أشخاص بأعيانهم من المشركين ، قد علم أنّهم لا يؤمنون به أبدا ، وقد سبق لهم ذلك في علمه[٦٩] ، وفي السورة دلالة على ذم المداهنة في الدين ، ووجوب مخالفة الكفّار والمبطلين والبراءة منهم [٧٠]، وروي عن الإمام علي (عليه السلام) أنّه قال : (يا) لنداء النفس ، و(أي) لنداء القلب ، و(ها) لنداء الروح، وقيل:(يا) للغائب و(أي) للحاضر ، و(ها) للتنبيه ن كأنّه يقول : أدعوك ثلاثاً ولا تجيبني مرة ، ما هذا إلاّ لجهلك الخفي، وقيل : إنّه تعالى جمع بين (يا) الذي للبعيد ، و(أي) الذي هو للقريب ، كأنّه تعالى يقول : معاملتك معي وفرارك عنّي يوجب البعد

البعيد، لكن إحساني إليك ووصل نعمتي إليك توجب القرب القريب (ونحن أقرب إليك من حبل الوريد) ، وإنّما قدّم (يا) الذي يوجب البعد على (أي) الذي يوجب القرب ، كأنّه يقول التقصير منك والتوفيق مني ، ثمّ ذكرها بعد ذلك ؛ لأنّ (يا) يوجب البعد الذي هو كالموت و(أي) يوجب القرب الذي هو كالحياة ، فلمّا حصلا حصلت حالة متوسطة بين الحياة والموت ، وتلك الحالة هي النوم ، والنائم لابُدّ وإنْ يُنبّه ، و(ها) كلمة تنبيه فـ٦لهذا السبب ختمت حروف النداء بهذا الحر[٧١] .

ومنه قوله تعالى : " **قل أفغير الله تأمرونني أعبدُ أيُّها الجاهلون** " الزمر/٦٤. ومعنى الآية : قد أعلم الله أنّه المعبود لا معبود سواه ، وذلك بقوله (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار ، أفغير الله بأمركم تأمرونني بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ، ولا ينفع ولا يضرّ، وذلك حين قال له المشركون : أسلم ببعض آلهتنا [٧٢]، والآية ردٌّ على المشركين الذين طلبوا من الرسول أن يعترف بآلهتهم ويرضى بها في مقابل أن يعترفوا له بما جاء به ، فأمر الله أن يفاصلهم بهذه الآية ، فلن يكون ذلك أبداً ، وكيف أعبد غير الله وهو ربي ومالك أمري ، وهو الذي كرّمني بالعلم به وأوحى إليّ شرائعه ، فلتيأسوا ، ، فإنّ مثل هذا لن يكون أبداً ، ووصفهم بالجهل ؛ لأنّ جهلهم بالله وعظمته هو الذي سوّل لهم عبادة غيره والتعصّب لها [٧٣].

ومنه قوله تعالى : " **فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النارُ يُعرضون عليها غُدوّاً وعَشيّا ويومَ تقومُ الساعةُ أدخلوا آل فرعونَ أشدَّ العذاب** " **غافر/٤٦** ، كان انتصاب (آل فرعون) على النداء ، فبعد نصيحة نبي الله موسى (عليه السلام) لهم بإتباع سبيل الرشاد ، عصوه ومكروا له ، فكان حقّاً على الله سبحانه أن يحقّرهم ويدخلهم النار وأشدّ العذاب جزاءً لأفعالهم[٧٤] .

٥- الزيادة في التنبيه :-

وذلك نحو قوله تعالى : " **قلْ يا أيُّها الناس إنّي رسولُ اللهِ إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض** " الأعراف/١٥٨، ففي الآية تنبيه للناس على لسان سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) بأنّه رسول الله للناس جميعا وليس

للبعض ، وهذا المعنى مفهوم من الآية التي مفادها أنّ الله سبحانه يأمر الرسول الكريم بأن يقول للناس بأنّي رسول الله إليكم جميعاً لا إلى بعضكم دون بعض ، كما كان قبلي من الرسل مرسلا إلى بعض الناس دون بعض ، فمن كان منهم أرسل كذلك ، فإنّ رسالتي للجميع – وإنّما ذكر (جميعاً) للتأكيد وليعلم إنّه مبعوث إلى الناس كافة – وإنّي رسول الله الذي له ملك السماوات والأرض والذي لا تكون العبادة والإلوهية إلاّ له(٧٥) .

وقوله تعالى : " **إنْ يشأ يُذهبْكم أيُّها الناسُ ويأتِ بآخرين وكان الله على ذلك قدير**"النساء/١٣٣، في هذه الآية تنبيه للناس بأنّ الله قادر على إذهاب هؤلاء الذين نكصوا عن الطاعة وأعرضوا عن التقوى بعدما أوصاهم جميعا بملازمتها ، وإتيان آخرين يطيعون الله تعالى ويتّقون ويقومون بما يحبّه ويرضيه عزّ وجلّ ، وفيها تأكيد على ملازمة التقوى وبيان لما استفيد من التهديد من سياق الآية الكريمة المتقدّمة ، وتنبيه للناس إلى التأمّل في سنّته في الأمم وتوجيه أفكارهم إلى عظيم قدرته ، وتصديره الآية بقوله (إن يشأ) دليل على استغنائه وعدم الحاجة إلى أحد من خلقه(٧٦) ، وكأنّ النداء هنا (يا أيّها الناس) جملة اعتراضية دلّت دلالة واضحة على الزيادة في التنبيه ، وفي الآية لمحة تحدٍّ أيضاً وذلك واضح من معنى الآية التي فيها بيان لقدرة الله سبحانه .

وقوله تعالى : " **يا أيُّها الناسُ ضُربَ مثلٌ فاستمعوا له إنَّ الذين تدعون من دون اللهِ لن يخلقوا ذُباباً ولو اجتمعوا له وإنْ يسلبُهُم الذبابُ شيئاً لا يستنقذوه منه ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ** " الحج/٧٣ ، وفي المثل دلالة واضحة على تنبيه الناس بأن لا معبود يستحق العبادة إلاّ الله سبحانه بعظمته وقدرته وجلاله ، ومعنى الآية إنّ المشركين جعلوا لله شبهاً وهي الأصنام فعبدوها ، إنّ جميع ما يعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو اجتمعت لم يخلقوا ذبابا في صغره ؛ لأنّها لا تقدر على ذلك ولا تطيقه ، ولو اجتمع لخلقه جميعا وإنّ سلب الذباب الآلهة والأوثان مما

عليها من طيب وما أشبهه من شيء لا يستنقذوه منه ، ويعني الطالب : الآلهة ، والمطلوب : الذباب [٧٧].

ومنه قوله تعالى : " **يا أبت لِمَ تعبدُ ما لا يسمعُ ولا يبصرُ ولا يُغني عنكَ شيئا ، يا أبت إنّي قد جاءني من العلمِ ما لم يأتكَ فاتبعني أهدكَ صراطاً سويا ، يا أبتِ لا تعبدِ الشيطانَ إنَّ الشيطانَ كانَ للرحمنِ عصيا ، يا أبت إنّي أخافُ أنْ يمسّكَ عذابٌ من الرحمن فتكونَ للشيطانِ وليا** " مريم/٤٢-٤٥، يحاول نبي الله إبراهيم (عليه السلام) في برّ وودّ أن يهدي إليه أباه ، في أحبّ لفظٍ وأحياه[٧٨] ، وذلك النداء وتكراره ما هو إلاّ زيادة في تنبيه والده وحثّه على الإيمان بالله سبحانه ، وفي ذلك أدب كبير .

وقوله تعالى : " **ويا قومي هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل من أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذابٌ عظيم** " هود/٦٤ ، إنّ الله سبحانه وتعالى توجّه بالنداء إلى قوم صالح (عليه السلام) تنبيهاً لهم ، وإنّما قال : ناقة الله لكم آية ، أشار إلى ناقة نبي الله صالح التي جعلها الله معجزته ؛ لأنّه سبحانه أخرجها من جوف صخرة يشاهدونها على تلك الصفة ، وخرجت كما طلبوها وهي حامل ، وكانت تشرب يوماً جميع الماء فتنفرد به ، ولا ترد الماء معها دابّة ، ... ، وهذه أعظم أية ومعجزة ، وانتصب (آية) على الحال من (ناقة الله) فكأنّه قال : انتبهوا إليها في هذه الحال ، والمعنى إنْ شككتم في نبوتي فهذه الناقة معجزة لي ، وأضافها إلى الله تشريفاً لها ، كما يقول : بيتُ الله[٧٩] ويدخل هذا في باب التشريف والتعظيم أيضاً .

ومنه قوله تعالى : " **يا نساء النبي لستُنَّ كأحدٍ من النساءِ إنْ اتقيتنَّ فلا تخضعنَ بالقولِ فيطمعَ الذي في قلبه مرضٌ وقلنَ قولاً معروفاً** " الأحزاب/٣٢ ، وفي ذلك إظهار فضيلة نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) على سائر النساء ، فليس قدرهنَّ عند الله كقدر غيرهنّ من النساء الصالحات ، فهنَّ أكرم على الله وهو بهم أرحم ، وثوابهنَّ أعظم لمكانهنّ من رسول الله صلى الله عليه وآلة وسلم ، وكل

ذلك شريطة التقوى ، لا باتصالهنّ بالنبي الأكرم ، فعليهنّ أن لا يُرققنَ بالقول ولا يُلِنّ الكلام للرجال، ولا يخاطبن الأجانب مخاطبة تؤدي إلى طمعهم[٨٠] ، وفي النداء معنى التنبيه ، أي تنبيه نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) على التقوى والابتعاد عن فعل المنكر .

٦- دلالة الاستغاثة :-

وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : " **حتّى إذا جاء أحدهم الموتُ قالَ ربِّ ارجعون** " المؤمنون/٩٩ ، يعني أنّ هؤلاء الكفّار إذا أشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة إلى دار التكليف فيقول أحدهم ربّ ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه أنّهم استغاثوا بالله ثمّ رجعوا إلى الملائكة فقالوا ارجعون ، أي ردوني إلى الدنيا [٨١] ، وجاء في معنى الآية قوله : أرجعني ، إنّما خاطب الواحد المعظم بذلك ؛ لأنّه يقول : نحن فعلنا ، فعلى هذا الابتداء خوطبوا بما في الجواب ، وقيل : (ربِّ) بحذف حرف النداء ، أي : (يا ربّي) وفيه معنى الاستغاثة بربّه ، و(ارجعون) خطاب للملائكة فيكون التفاتاً أو جمعاً لتكرار القول[٨٢] .

٧- التعجيـــــز :-

ومنه قوله تعالى : " **يا معشرَ الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان** " الرحمن/٣٣ ، والمعنى : حيث ما كنتم أدرككم الموت ، وتنفذوا أي : تخرجوا هاربين من الموت ، (من أقطار السماوات والأرض): من جوانبها ونواحيها ، (فانفذوا) أي : فاخرجوا فلن تستطيعوا أن تهربوا منه[٨٣] ، وفي ذلك دلالة واضحة على التعجيز والتحدي للكفار على الخروج عن أمر الله سبحانه ، وأينما يكونوا فإنّهم تحت قدرة الله سبحانه .

٨- التحذيـــــر :-

ومنه قوله تعالى : " **يا أيُّها الإنسانُ إنّك كادحٌ إلى ربّك كدحاً فملاقيه** " الانشقاق/٦ ، هذا خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم ، يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم : يا أيُّها الإنسان ، إنّك عاملٌ عملاً في مشقة لتحمله إلى الله وتوصله إليه (فملاقيه) أي : ملاق جزاءه ، وقيل ملاقٍ ربّك صائرٌ إلى حكمه حيث لا حكم إلاّ حكمه(٨٤) ، ولمّا كان لا بُدَّ من اللقاء كان على الإنسان التوبة ، فمن تاب وأناب غُفِرَ له ، ومن جحد الحقّ تلقّى مصيره ، فقد وهب الله الإنسان نعمة العقل والبصيرة ليسمع نداء الحق ويُبصر طريقه في حياته ، وإلاّ فسوف يُحشر أعمى(٨٥). والمتتبع لسياق الآية يجد دلالة التحذير من أمر الله واضحاً فيها .

ومنه قوله تعالى : " **يا بني آدم لا يفتننّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنّة ...** " الأعراف/٢٧ ، أي : لا يضلنّكم عن الدين ، ولا يصرفنّكم عن الحق، بأن يدعوكم إلى المعاصي التي تميل النفوس ، وإنّما صحّ أن يُنهى الإنسان بصيغة النهي للشيطان ؛ لأنّه أبلغ في التحذير من حيث يقتضي أنّه يطلبنا بالمكروه، ويقصدنا بالعداوة ، فالنهي له يدخل فيه النهي لنا عن ترك التحذير منه(٨٦).

وورد ذلك المعنى أيضاً في قوله تعالى : " **يا أيُّها الناس اتقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعةِ شيءٌ عظيم** " الحج/١ ، قال سبحانه وتعالى انتبهوا واحذروا – أيُّها الناس – عقاب ربّكم بطاعته ، فأطيعوه ولا تعصوه ، فإنّ عقابه يوم القيامة شديد، ثمّ وصف جلّ ثناؤه هول أشراط ذلك اليوم فقال (إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم) فاختلف أهل العلم في وقت الزلزلة ، ... فقال بعضهم هي كائنة في الدنيا قبل يوم القيامة (٨٧) ، والخطاب يشمل الناس جميعاً من مؤمن وكافر وذكر وأنثى وحاضر وغائب وموجود بالفعل ومن سيوجد منهم ، ... ، وهو أمر الناس أن يتّقوا ربّهم فيتّقيه الكافر بالإيمان والمؤمن بالتجنّب عن مخالفة أوامره ونواهيه في الفروع ، وقد علل الأمر بعظيم زلزلة الساعة فهو دعوة من طريق الإنذار(٨٨) .

ومنه قوله تعالى : " **يا نساءَ النبيّ مَنْ يأتِ منكنّ بفاحشةٍ مبينةٍ يُضاعفْ لها العذابُ ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا** " الأحزاب/٣٠ ، نداء من الله سبحانه موجّه لنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) محذراً إيّاهنّ بعدم الإتيان بمعصية ظاهرة مضاعفاً لهنّ العذاب ضعفين؛ وذلك لأنّ نعم الله عليهنّ أكثر لمكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)منهنّ ، ولنزول الوحي في بيوتهنّ ، فإذا كانت النعمة عليهنّ أعظم وأوفر ، كانت المعصية منهنّ أفحش ، والعقوبة بها أعظم وأكثر [٨٩]، ثمّ أعقب سبحانه هذا الخطاب بترغيبهنّ بالأجر والثواب بقوله تعالى : " **ومَنْ يقنتْ منكنّ لله ورسوله وتعملْ صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريما** " الأحزاب/٣١ .

وقوله تعالى : " **قالوا لئن لم تنتهِ يا نوحُ لتكوننّ من المرجومين** " الشعراء/١١٦ ، في السورة حوارٌ بين نبي الله نوح (عليه السلام) وبين قومه حول اتّباعه في دعوته إلى طاعة الله سبحانه وتعالى ، فجاء ذلك النداء بالتحذير من إشاعة خطابه ودعوته لهم ، فكان عليه أن يرجع عمّا يقوله وإلاّ كان من المرجومين بالحجارة ، وقيل بالشتم ، ثمّ بعد ذلك دعا ربّه فأنجاه ومن معه من المؤمنين في السفينة [٩٠].

٩- الدعاء والخشوع والتضرّع والتلّطف والاستعطاف :-

ومنه قوله تعالى : " **ربّنا إنّي أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتكَ المحرم ربّنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون** " إبراهيم/٣٧، يدعو نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ربّه ويناديه بهذا النداء الخاشع المنيب ، بعد أن ترك أهله بجوار بيت ربّه استجابة لنداء ربّه وإيماناً منه لتلبية أمر ربّه ، والقرآن الكريم لا يتعرّض لهذا الذي وقع [٩١]، والمتدبّر لهذه الآية يجد أنّ سياقها سياق دعاء مع الآيتين السابقتين وهما (٣٥،٣٦) ففيهما دعاء ، وكذا الآيتين التاليتين وهما (٣٨ ،٤٠) مع ما في الدعاء من

الخشوع والخضوع والترقق للباري عزّ وجلّ ، فضلاً عن دلالة التعظيم والتشريف المصاحب لها والمفهوم من السياق .

وقوله تعالى : "**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعلْ في قلوبنا غِلاً للذينَ آمنوا ربَّنا إنّك رؤوفٌ رحيم** " الحشر /١٠ ، أي : من بعد المهاجرين والأنصار، وقيل هم كل مَن أسلم بعد الهجرة ... ، ويجوز أن يكون من بعدهم في الفضل كقول النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم) نحن الآخرون السابقون ، أي : الآخرون في الزمان، السابقون في الفضل ، فهم يدعون ويستغفرون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا حقدا ً أو غشّاً وعداوةً ، سألوا الله سبحانه أن يزيل ذلك بلطفه ، وهاهنا احتراز لطيف ، وهم أنّهم أحسنوا الدعاء للمؤمنين ، ولم يُرسلوا القول إرسالاً، والمعنى أعصمنا ربّنا من إرادة السوء، ولا شكَّ أنّ مَن أبغض مؤمناً ، وأراد به السوء لأجل إيمانه ، فه كافر ، وإذا كان لغير ذلك فهو فاسق[٩٢] ، وقد أُردِفَ هذا النداء الدال على استجلاب العطف والرحمة والمغفرة والفضل بنداءٍ آخر دال على المعنى ذاته ، وهو وفي السياق ذاته قوله تعالى : (**ربّنا إنّك رؤوف رحيم**) ، أي : متعطّفٌ على العباد منعمٌ عليهم .

ومنه قوله تعالى : " **... ربّنا ما خلقتَ هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ، ربّنا إنّك مَنْ تُدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ، ربّنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أنْ آمنوا بربّكم فآمنا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربّنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تُخزنا يوم القيامة إنّك لا تُخلف الميعاد** " **آل عمران** /١٩١-١٩٤ ، نلمس في هذا النداء موسيقى الدعاء المتموجة الرخية الطويلة الخاشعة [٩٣]، و يستفاد من النداء الدعاء والمناجاة مع الله تعالى وفيه تعليم المؤمنين كيفية المخاطبة مع الله تعالى ، فلا بُدّ من الثناء والتنزيه والابتهال ؛ لأنّ المؤمنين ينبهرون من عظمة الخلق ويعترفون بالعجز والتقصير أمام الخالق العظيم ، فينطلق اللسان بالثناء والمبالغة في التضرّع وطلب المغفرة

من الربّ الذي عوّدهم على الإحسان وعرفوه بالإنعام الإكرام على خلقه[٩٤] ، وجاء في معنى قوله تعالى (وقنا عذاب النار) أي : بلطفك الذي يتمسك معه بطاعتك ، وفي الآية دلالة على أنّ الكفر والقبائح والضلال ليست خلقاً لله ؛ لأنّ هذه الأشياء كلّها باطلة بلا خلاف[٩٥] ، وفي الآيات السابقة معنى الانقطاع إلى الله والتضرّع له والتعبّد .

ومنه أيضاً قوله تعالى : " **قال يا ابن أمِّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنّي خشيتُ أنْ تقولَ فرّقتَ بين بني إسرائيل ولم ترقبْ قولي** " طه/ ٩٤ ، لقد ذكرت كتب التفسير أنّ نبي الله هارون (عليه السلام) كان أخا نبي اله موسى (عليه السلام) من أبيه وأمّه ، إلاّ أنّه إنّما نسبه إلى الأم ؛ لأنّ ذكر الأم أدعى إلى الترحم وأبلغ في الاستعطاف [٩٦].

١٠ – الأمـــــــر :-

ومنه قوله تعالى : " **يا أيُّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وَقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** " التحريم/٦ ، لمّا أدّب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أمر عقيبه المؤمنين بتأديب نسائهم ، فقال مخاطباً لهم : " يا أيُّها الذين آمنوا قوا " أي : أحفظوا أو أحرصوا وامنعوا أنفسكم ناراً ؛ وذلك بالصبر على طاعة الله ، وعن معصيته ، وعن إتباع الشهوات ، وقوا أهليكم النار بدعائهم إلى الطاعة ، وتعليم الفرائض ، ونهيهم عن القبائح ، وحثّهم على أفعال الخير[٩٧].

ومنه قوله تعالى : " **وقال فرعونُ يا هامانُ ابن لي صرحاً لعلّي أبلغُ الأسبابَ** ..." غافر/٣٦ ، أمر فِرعون هامان وهو وزيره وصاحب أمره بأنْ يبني له قصراً مشيداً من الآجر ظنّاً منه بأن يبلغ الطرق من سماء إلى سماء، وقيل : التوصّل إلى المراد وإلى علم ما غاب عنه[٩٨] ، إذن فقد تضمن النداء معنى الأمر المباشر .

١١- التحدي وإظهار القدرة :-

ومن تلك الدلالة ما جاء في قوله تعالى : " **يا بُنيّ إنّها إنْ تكُ مثقالَ حبّة من خردلٍ فتكنْ في صخرةٍ أو في السماوات أو في الأرض يأتِ بها الله إنّ الله لطيف خبير** " **لقمان/١٦** ، جاء النداء هنا بصيغة التصغير دلالة على الرأفة والرحمة ، ولكنّ السياق أوجب معنى القدرة أو إظهار القدرة أي إنّ فعلة الإنسان من خير أو شرّ إنْ كان مقدار حبّة خردلٍ في الوزن – أين ما وجدت – يعلمها الله سبحانه وهو قادرٌ على الإتيان بها والمجازاة عليها(٩٩) .

ومنه قوله تعالى : " **قالوا يا موسى إمّا أن تُلقي وإمّا أنْ نكونَ أوّلَ مَنْ ألقى** " طه/٦٥ ، إنّ النظرة الفاحصة تكشف رغبة القرآن ، في تصوير نفسيّة هؤلاء السحرة ، وإنّهم لم يكونوا يوم تحدّوا موسى بسحرهم خائفين ، أو شاكين في نجاحهم ، وإنّما كان الأمل يملأ قلوبهم في نصر مؤزر عاجل ، فهم لا ينتظرون ما عسى أن تسفر عنه مقدرة موسى عندما ألقى عصاه ، بل كانوا مؤمنين بالنصر سواء ألقى موسى أولاً ، أم كـــانوا هم أول من ألقى (١٠٠) .

١٢- التهديد والوعيد والزجر :-

ومنه قوله تعالى : " **قال أراغبٌ أنتَ عن آلهتي يا إبراهيمُ لئن لم تنتهِ لأرجمنّكَ واهجرني مليا** " مريم/٤٦، فمن سياق الآية نرى أنَّ آزر أبا إبراهيم (عليه السلام) ينكر قوله ويغلظ عليه في القول ويهدده تهديدا بهذا القول(١٠١) ، بعد أن دعاه إلى الإيمان ، فقال له أتاركٌ أنت آلهتي وزاهدٌ فيها ، لئن لم تمتنع عن هذا لأرجمنّك بالحجارة ، أو لأرمينّك بالذنب والعيب وأشتمنّك أو لأقتلنّك(١٠٢) ، فضلا عن كون الاستفهام قد عزز هذا المعنى .

ومنه قوله تعالى : " **سنفرغُ لكم أيُّها الثقلان** " الرحمن /٣١ لماّ ذكر سبحانه الفناء والإعادة فيما سبق من السورة ، عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد في هذه الآية ، أي : سنقصد لحسابكم أيّها الجنّ والإنس ، وقيل : سنفرغ لكم من الوعيد

بتقضّي أيامكم المتوعّد فيها ، والفراغ في اللغة القصد للشيء ، وسأفرغ لفلان ، سأجعله قصدي ، وإنّما سميت الجنّ والإنس ثقلين لعظم خطرهما وجلالة شأنهما ، فضلاً عن ما في الأرض من الحيوانات ، ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز ، ومنه قول النبي الأكـــــرم (صلى الله عليه وآله وسلّم) (إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، وسماهم ثقلين لجلالة قدرهما ، وقيل إنّ الجن والإنس سميا ثقلين لثقلهما على الأرض أحياء وأمواتا [١٠٣].

١٣- الإنكار والتهكّم والسخرية :-

ومنه قوله تعالى : " **وقالوا يا أيُّها الذي نُزّل عليه الذكرَ إنّك لمجنون** " الحجر/٦ ، فقد نادى المشركون الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم) بهذا النداء المُنكِر لاسمه والمُنكِر لصفته ، ففي ذلك إنكار وتشكيك ، وقد أعظموا الفرية على الرسول باتهامهم له بالجنون ، والملاحظ أنّ الأسلوب أسلوب خبريّ يراد به التهكّم والاستهزاء[١٠٤] ، وكذا قوله تعالى : " **قالوا يا شعيبُ أصلاتُكَ تأمرُكَ أنْ نتركَ ما يعبدُ آباؤنا أو نفعلُ في أموالنا ما نشاءُ إنّك لأنتَ الحليمُ الرشيدُ** " هود/٨٧ ، إنّما قالوا ذلك ؛ لأنّ شعيباً (عليه السلام) كان كثير الصلاة ، وكان يقول إذا صلّى: إنّ الصلاة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر ، فقالوا : أصلاتك التي تزعم أنّها تأمر بالخير وتنهى عن الشرّ أمرتك بهذا ؟ ، وقيل معناه : أدينك يأمرك بترك دين السلف ؟وقد كنّى عن الدين بالصلاة؛ لأنّها من أجلّ أمور الدين ، وإنّما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ، ويستمر سياق الآية على هذا المنحى إلى قوله تعالى : " **إنّك لأنت الحليم الرشيد** " الذي يدلّ على الهزء والتهكّم ، وأرادوا بالحليم الرشيد ، أي : السفيه الغاوي[١٠٥] ، ويعزز ذلك المعنى أسلوب الاستفهام المنكر لأمر نبي الله شعيب (عليه السلام)[١٠٦].

١٤- الخديعـــــة :-

ومن ذلك قوله تعالى : " **فوسوس إليه الشيطان قال يا آدمُ هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى** " طه/١٢٠ ، لقد أسبغ الله سبحانه نعمه على آدم (عليه السلام) وكرّمه في جنّة النعيم ، لكنّ إبليس استعظمَ ذلك بمثل ما استعظم السجود له فأخذ يوسوس له بأنّ هذه الشجرة إنّما هي شجرة تجعل آدم وزوجه ملكين ، وأقسم لهما بكل عظيم بأنّه ناصحٌ ، ومن ثمّ فإنّ آدم خُدعَ بكلام إبليس فكان عصيانه هو الآخر لأمر ربّه فأهبط به إلى الأرض(١٠٧).

ومنه قوله تعالى : " **وجاءوا أباهم عشاءً يبكون ، قالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نستبقُ وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئبُ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين**" يوسف/١٦- ١٧ ، فالمتأمّل للنداء يجده معبّأ بفكرة الخداع ، فقد بدأ الخداع أولاً عندما جاءوا ليلاً أو آخر النهار ليلبسوا على أبيهم ، وليكونوا أجرأ على الاعتذار ، وثانياً " يبكون " وإنّما أظهروا البكاء ليوهموا أباهم أنهم صادقون – وفي هذا دلالة على أنّ البكاء لا يوجب صدق دعوى الباكي في دعواه – ولمّا سمع بكاءهم فزع ، وثالثاً عندما أخبروا أباهم بأنّهم قد سهوا عن يوسف (عليه السلام) باللعب فأكله الذئب ، ودليلهم قميصه الملطخ بالدماء ، ولم تنطل هذه الخديعة على يعقوب (عليه السلام) لمّا رأى القميص لم يمزّق ، فقال متهكماً : والله ما عهدتُ كاليوم ذئباً أحلم من هذا ، أكل ابني ولم يمزق قميصه(١٠٨).

١٥- الإهانة والتحقيـــر :-

ومنه قوله تعالى : " **ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشةً ضنكا ونحشُرُه يوم القيامة أعمى ، قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيراً ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى** " طه/١٢٤-١٢٦ ، الناظر لسياق الآية يجد هذا المعنى واضحاً من خلال الاستفهام وجوابه ، والمحاججة المدعومة بالدليل وهو الإعراض و النسيان ، فكان جزاؤه أن يُحشر أعمى ، قال الفرّاء : يقال إنّه يخرج

من قبره بصيراً فيعمى في حشره وقد سُئِلَ الأمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) عن رجلٍ لم يحج وله مال ، قال هو ممن قال الله فيه ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال أعماه الله عن طريق الحق[١٠٩] .

١٦- التوبيـــــخ :-

ومنه قوله تعالى : " **يا أهلَ الكتابِ لِمَ تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ، يا أهلَ الكتاب لِمَ تَلبسون الحقَّ بالباطلِ وتكتمون الحقَّ وأنتم تعلمون** " آل عمران/٧٠-٧١ ، سياق الآية يحمل في طياته استفهام إنكاري فيه معنى التوبيخ ، والمراد بآيات الله الكمالات الإنسانية والمعارف الحقة الإلهية ، والحقائق التي نزلت في الكتب السماوية ، مثل نبوّة نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلّم) والبشرى به ، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله ، وأنّ إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، وأنّ الله واحد أحد لا شريك له وهو قادر على كلّ شيء وغني عن العالمين ... ، وفي الآيتين معنى التوبيخ لأهل الكتاب والتشنيع بهم[١١٠] .

وقوله تعالى : " **يا أيُّها الإنسانُ ما غرّكَ بربّك الكريم الذي خلقكَ فسوّاك فعدلك في أيّ صورةٍ ما شاءَ ركّبكَ** " الانفطار/٦- ٨ ، عتاب وتوبيخ للإنسان ، والمراد بهذا الإنسان المكذّب ليوم الدين – على ما يفيده السياق المشتمل على قوله تعالى " بل يُكذّبون بيوم الدين " ، وفي تكذيب يوم الدين كفر وإنكار لتشريع الدين وفي إنكاره لربوبية الرب تعالى ، ... وما يدل على ذلك مجيء الاستفهام الدال على التوبيخ ، ففيه توبيخ للإنسان بكفران خاص لا عذر له يعتذر به عنه وهو كفران نعمة ربّ كريم [١١١]، ويتوجّه الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان الذي اتجه إلى الدنيا وملذاتها فيناديه فيقول له : أيّ شيءٍ غرّك بخالقك وخدعك وسوّل لك الباطل حتى عصيته وخالفته ، ورُوي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمّا تلا هذه الآية قال : غرّه جهله [١١٢].

ومنه قوله تعالى : " **ولقد قال لهم هارون من قبلُ يا قوم إنّما فُتنتم به وإنّ ربّكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري** " **طه/٩٠** ، وفي ذلك تأكيد لتوبيخهم وزيادة تقرير لجرمهم ، والمعنى أنّهم مضافاً إلى عدم تذكيرهم بما تذكّرهم به ضرورة عقولهم وعدم انتهائهم عن عبادة العجل إلى البصر والعقل لم يعتنوا بما قرعهم من طريق السمع أيضاً ، فلقد قال لهم نبيّهم هارون إنّه فتنة فتنوا به وإنّ ربّهم الرحمان عزَّ اسمه وإنّ من الواجب عليهم أن يتبعوه ويطيعوا أمره ويعبدوه ولا يعبدوا العجل موعظة ونصحاً لهم[١١٣] .

١٧- التيئيس :-

ومنه قوله تعالى : " **يا أيُّها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنّما تُجزون ما كنتم تعملون** " التحريم/٧ ، يشتمل السياق في هذه الآية الكريمة على دلالات عدّة ، منه معنى الإهانة والتحقير للمنادى عندما ينادى بصفة الكفر ، فضلاً عن معنى التيئيس الذي يُفهم من الاعتذار المصاحب للرفض ، أو الأمر بعدم الاعتذار ؛ لأنّه لا ينفع، وجاء في معنى الآية أنّ الكفار إذا ما عُذبوا يأخذون في الاعتذار فلا يلتفت إلى معاذيرهم، ويقال لهم : لا تعتذروا اليوم فهذا جزاء فعلكم وعملكم [١١٤]، إذ إنّه وبعد ذكر شدّة العذاب في النار اشتداد الملائكة في الانتقام من أعداء الله الكافرين ، إذ يقال للكافرين ، لا فائدة في الاعتذار ؛ لأنّه توبة ، التوبة غير مقبولة بعد الدخول في النار ، فقد فات الأوان ، ولا يجدي رجاء الاعتذار ، فلات ساعة مندم[١١٥].

١٨- التخييـــر : -

ومنه قوله تعالى : " **يا أيُّها النبي قُلْ لأزواجك إنْ كنتنّ تُردنَ الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمَتّعكنّ وأسرحكنّ سراحاً جميلا وإنْ كُنتنّ تُردنَ الله ورسولهُ والدارَ الآخرة فإنّ الله أعدَّ للمحسناتِ منكنّ أجراً عظيما** " الأحزاب / ٢٨- ٢٩ ، والمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى ذكر نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) فقال

مخاطباً نبيه (صلى الله عليه وآله وسلّم) آمراً له أن يُخير أزواجه بين سعة العيش في الدنيا وكثرة المال (وهو الطلاق من غير خصومة أي السراح الجميل) وبين طاعة الله وطاعة رسوله والصبر على ضيق العيش والجنّة (وهو البقاء والمقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد سميت هذه الآية آية التخيير ؛ لنزولها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) بعد سؤال أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) شيئاً من عرض الدنيا(١١٦).

١٩- التقريـــــر :-

ومنه قوله تعالى : " **إنّه كان فريقٌ من عبادي يقولون ربّنا آمنّا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خيرُ الراحمين** " المؤمنون/١٠٩ ، أي : يدعون بهذه الدعوات في الدنيا طلباً لما عند الله من الثواب (١١٧)، والنداء هنا دعاء الله جلّ وعلا وطلب الرحمة والثواب منه ، وهو دعاء مقرر مسبقاً ؛ لأنّ مقام الآية مقام أخروي ، وليس مقام دنيوي ، وإنْ كان الكلام قد قيل في الحياة الدنيا ، وفي ذلك محاججة للكفار .

٢٠- الوعظ والنصح والإرشاد :-

ومنه قوله تعالى : " **وقال الذي آمنَ يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنّما هذه الحياة الدنيا متاعٌ وإنّ الآخرة هي دار القرار** " غافر/٣٨-٣٩ ، يقدّم مؤمن آل فرعون نصيحة إلى قومه بندائه هذا وكأنّ النداء إخبار بالنصح والإرشاد والتوجيه ، أي أرشدكم طريق الهدى وهو الإيمان بالله وتوحيده ، والإقرار بموسى، وقيل إنّ القائل هو موسى (عليه السلام) ، ثُمّ يكرر النداء بإرشادهم إلى الآخرة وهي دار القرار دون الدنيا وهي دار زوال، وفي الآية الأولى تعريض لفرعون(١١٨).

وقوله تعالى : " **وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظهُ يا بني لا تشركْ بالله إنّ الشركَ لظلمٌ عظيمٌ** " **لقمان/١٣** ، أي لا تعدل بالله شيئاً في العبادة ، فإنّ الشرك

ظلم ، وأصل الظلم النقصان ومنع الواجب ، فمن أشرك بالله ، فقد منع ما وجب لله عليه من معرفة التوحيد، وقيل إنّه ظلم نفسه ظلماً عظيماً بأن أوبقها[١١٩] ، والملاحظ من النداء المصغّر دلالة الرقة والشفقة الموحية إلى النصح والوعظ .

من ذلك قوله تعالى : " **يا بُنيّ أقم الصلاة وأمُر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إنّ ذلك لمن عزم الأمور** " لقمان/١٧، إنّما صغّر اسمه في النداء للدلالة على الرقة والشفقة لا للتحقير ، وإذا ما أمعنت النظر في سياق الآية تجده سياق نصحٍ وتوجيه قائمٌ على الأمر .

٢١- التمنـــي :-

وهو طلب أمر محبوب لا يُرجى حصوله ، أمّا لكونه مستحيلاً ، والإنسان كثيراً ما يحب المستحيل ويطلبه ، وإمّا لكونه ممكناً غير مطموح في نيله[١٢٠]، ومن ذلك قوله تعالى : " **ولئن أصابكم فضلٌ من الله ليقولنّ كأنْ لم تكن بينكم وبينه مودّةٌ يا ليتني كنتُ معكم فأفوزَ فوزاً عظيما** " النساء/٧٣ ، ولمّا حثّ الله سبحانه على الجهاد بيّن حال المنافقين ، فقد عدّ المنافقون التخلّف نعمة من الله ، وتمنّوا الخروج مع المؤمنين لأجل الغنيمة ، وليس ذلك من أمارات المودّة ، و(يا ليتني كنت معهم) هو تمنٍ من المبطئين القاعدين تمنوا أن يكونوا معهم في تلك الغزوة ، فيصيبوا غنيمة عظيمة ويأخذوا حظاً وافراً ، وقيل فيه معنى التحسّر لعدم الخروج والفوز بالغنيمة[١٢١]، وإنّما أدرج عزّ وجلّ جملة (كأن لم تكن بينكم وبينه) بين القول والمقولة ؛ لئلاّ يتوهّم أحد أنّ تمنيهم المعيّة مع المؤمنين ليس لأجل النصرة والمظاهرة على ما تقتضيه العادات والتقاليد في تلك العصور ، بل كان لأجل الحرص على حطام الدنيا[١٢٢] .

ومنه قوله تعالى : " **فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنّه لذو حظٍ عظيم** " القصص/٧٩ ، والمعنى أنّهم تمنوا مثل منزلته ومثل ماله ، وهؤلاء من الكفار والمنافقين وضعيفي الإيمان لمّا رأوه في تلك الزينة والجمال [١٢٣].

وقوله تعالى : " **حتّى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين** " **الزخرف/٣٨** ، والمعنى أنّه لن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من تمني مباعدة القرين ، يُستفاد من السياق أنّهم معذبون بصحابة القرناء وراء عذابهم بالنار ، ولذا يتمنون التباعد عنهم ويخصونه بالذكر وينسون سائر العذاب(١٢٤) .

٢٢- العنـــــاد :-

ومنه قوله تعالى : " **يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعوني إلى النار** " **غافر/٤١** ، بعد أن قدّم مؤمن آل فرعون النصح بالإيمان بالله وتوحيده والإقرار بموسى ، عاندوه بالشرك الذي يوجب النار ، ثُمّ قال لهم على وجه التخويف : فستذكرون صحّة ما أقول لكم إذا حصلتم على العذاب يوم القيامة ، وقيل معناه : فستذكرون عند نزول العذاب بكم ما أقول لكم من النصيحة(١٢٥) .

ويخلص البحث إلى أنّ لأسلوب النداء معانٍ مختلفة نلحظها من خلال سياق الحال الذي يكون فيه هذا الأسلوب ، وكان ذلك جلياً من خلال ما طرحناه من معانٍ استوحينا أغلبها من كتب التفسير التي كان لها الدور الكبير في تحديد الرؤيا الأساسية التي قام عليها البحث ، فضلاً عن كتب البلاغة العربية وكتب بلاغة القرآن التي أغنت البحث بلمسات لطيفة كان لها الأثر الواضح في بيان تلك المعاني ، والملاحظ أنّ تنوّع تلك المعاني يختلف باختلاف الخطاب الموجّه ، فإذا كان الخطاب لله سبحانه وتعالى كان الأمر منه لاشكّ الدعاء ، وإذا كان الخطاب للأنبياء والأولياء والصالحين كان التعظيم والتشريف هو المعنى الغالب لهم ، وإذا كان للمؤمنين كان الترغيب والإغراء والتنبيه هو المعنى المراد من النداء ، أمّا إذا كان للناس أو للإنسان كان الأمر بين الرغبة والرهبة ، وبين التنبيه والتوجيه ، وبين النصح والإرشاد ، وإذا كان الخطاب للكافرين فإنّه إمّا للتنبيه للرجوع عن الغيّ ، وإمّا للتحقير والإهانة والتيئيس.

هوامش البحث

١. انظر المفصّل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، تحقيق : د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، ١٩٩٩ ، ص/٣٩٧ ، ص/٧٤ ، وانظر تلخيص المفتاح ، للقزويني ، كتب حواشيه وقدّم له د. ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٨م ، ص/١٠٦ ، وانظر علم البيان بين النظريات والأصول ، تأليف د. ديزيرة سقال ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٩٧م، ص/ ٢١ .

٢. انظر علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م ، ص/١٠١ .

٣. انظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج١٣ ، ص/ ١٨١- ١٨٢ .

٤. انظر الميزان في تفسير القرآن ، تأليف ك العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي

٥. للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ج٧ ن ص/٦٢ .

٦. انظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج١٣ ، ص/١٩٣ – ١٩٤ .

٧. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٦ ، ص/٤٠٦ .

٨. انظر الميزان في تفسير القرآن ج١٣ ، ص/٣٢٠ .

٩. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٦ ، ص/٤٠٠ – ٤٠١ ، وانظر الميزان في تفسير القرآن ج١٣ ، ص/٣١٢ – ٣١٣ .

١٠. انظر التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ط١، ج٧، ص/٢٣٥، و انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٧ ، ص/٩٦ – ٩٧ ، وانظر الكشّاف ج٣ ، ص/١٢٠ .

١١. انظر الميزان في تفسير القرآن ج١٤ ، ص/٣٢٨ .

١٢. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٧ ، ص/١٢٢ .

١٣. انظر الميزان في تفسير القرآن ج١٧ ، ص/٩٩ ، وانظر الكشّاف ج٤،ص/٢٤ .

١٤. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٨ ، ص/٣٠٩ .،

١٥. الميزان في تفسير القرآن ، ج١٧ ، ص/١٣١ .

١٦. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٨ ، ص/٣٣١ ، وانظر الكشّاف ج٤،ص/٤٢ .

١٧. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٩ ، ص/٨٧ ، وانظر الميزان في تفسير القرآن ج١٨ ، ص/١٠٤ .

١٨. انظر الكشّاف ج٤ ، ص/٧٥٥ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج١٠ ، ص/٤٠٠ . انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج١٠ ، ص/٢٨٠ .

١٩. انظر الكشاف ٢ / ٤٩٧ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، الطبرسي ، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، طهران ، ١٩٩٦ ج٥ ،ص/٤٩٧-٤٩٨ . ألا ترى إلى يعقوب (ع) حين أصابه ما أصابه لم يسترجع ، وإنّما قال يا أسفي ، فقد خصّ الله سبحانه وتعالى الاسترجاع إلى أمّة محمد(ص) .

٢٠. معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، ج٤ ، ص/٢٤٩ .

٢١. البلاغة العربية علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين،تأليف : د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، جامعة قار يونس ط١ ، ١٩٩٧م ، ص/٥١

٢٢. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، الطبرسي ، ج١٠ ، ص/١٠٢ .

٢٣. انظر الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق: عبد الزراق المهدي ، ط٢، دار الكتاب العربي ١٩٩٩م ، ج١٢ص ٢١٩ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج١٠ ،ص/١٢٠.

٢٤. التقابل الجمالي في النص القرآني ، د. حسين جمعة ، منشورات دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٥م ، ط١ ، ص/١٩٨ .

٢٥. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص ٣٥٧- ٣٥٨، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، للطبرسي ، ج٧ ،/ ص/٣١٢ . ويذكر صاحب الميزان أنّ الندم قد جاء في الآية التي سبقت هذه الآية ، فهو من فرط ندمه قال ياليتني ، ففي ذلك تتمة لتمني النادم على ظلمه ، ففي الآية تدرّجاً لطيفاً في النداء والاستغاثة ، وفي الآية أيضاً دلالة على أنّه لا يخلصه من العذاب شيء قط إلاّ الهلاك والفناء ؛ ولذلك نادى الويل . انظر الميزان في تفسير القرآن ، ج١٥ ، ص/٢٠٣ – ٢٠٤ .

٢٦. انظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، تأليف : نذير حمدان ، دار المناذرة ، السعودية ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص٢٢٩ .

٢٧. انظر معاني النحو ، ج٤ ، ص/٢٤٩ .

٢٨. انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، ج٩ ، ص/١٠ .

٢٩. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، للطبرسي ، ج٨ ، ص/٤٥٣ .

٣٠. انظر معاني النحو ، ج٣ ، ص/٢٥٠ .

٣١. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ص/٦٠ .

٣٢. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٧ ن ص/٧٩-٨٠ .

٣٣. انظر الميزان في تفسير القرآن ، ج١٥ ، ص/٦٧ وما بعدها .

٣٤. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٨ ، ص/٢٩٧ .

٣٥. الكشاف ، الزمخشري ، ج٤ ، ص/ ١٦ .

٣٦. معاني النحو ، ج٤ ، ص/٢٤٩ .

٣٧. مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، تأليف :السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري ، مؤسسة المنار ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ، ج١٢ ، ص/١٢٩ ، ١٤٤ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، للطبرسي ، ج٣ ، ص/٤٤٤-٤٤٦.

٣٨. انظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج١٢ ص/ ١٢٩ .

٣٩. انظر البلاغة العربية علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين ص/١٧٤ .

٤٠. انظر الكشّاف ج٣ ص/ ٣٦٧ – ٣٦٨ .

٤١. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٧ ، ص/٤٠٣ .

٤٢. انظر الكشّاف ج٢ ، ص/٣٧٦ ، وعلم المعاني ، تأليف : د. عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٤م ، ص/١٤٨ .

٤٣. انظر دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدّة ، ١٩٩٢م ، ص/٤٥-٤٦ ، وانظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص/١٢٧ .

٤٤. مجمع البيان لعلوم القرآن ج٥ ، ص/٣١٢ .

٤٥. نحو منهاج جديد في البلاغة والنقد تأليف : د. سناء حميد البياتي ، جامعة قار يون ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص/٦٧ .

٤٦. انظر البلاغة العربية علم البيان بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين ، ص/١٧٤

٤٧. انظر تفسير روح البيان ، البروسوي ، ج٧ ، ص/٢٤٣- ٢٤٤ ، وانظر تفسير القرآن العظيم ج٣ ص/٥١٥ ، وانظر تفسير البحر المحيط ، ج٨ ،ص/٤٩١.

٤٨. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٢ ، ص/٣٥٦ .

٤٩. الكشّاف ج١ ص/٣٨٩ .

٥٠. انظر البلاغة العربية علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين ص/١٧٧ .

٥١. مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج٥ ص/٢٧٣ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٢ ، ص/٣٥٥- ٣٥٦ .

٥٢. الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص/٢٩٠ .

٥٣. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٢ ، ص/٣٤٨- ٣٤٩ .

٥٤. انظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج١٢ ص/٤٦٧، ٤٧٤ . وانظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص/٢٨٤ .

٥٥. مجمع البيان لعلوم القرآن ج٤ ، ص/٢٦٢ .

٥٦. انظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص/١٦٩ .

٥٧. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٦ ، ص/٤٦٤ ، و ج٢ ، ص/٣٥٣ .

٥٨. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٦ ، ص/٤٦٦- ٤٦٧ .

٥٩. مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج١ ، ص/٢٠١ ، وانظر انظر لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، ص/٢٤

٦٠. انظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج١ ، ص/٢٤٥ .

٦١. انظر لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، ص/٨٥ – ٨٧ .

٦٢. انظر معاني النحو ج٤ ، ص/٢٤٩ .

٦٣. الكشّاف ج٢ص/٣٨٨ .

٦٤. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٥ ، ص/٣٤٣ .

٦٥. انظر معاني التحو ، ج٤ ، ص/٢٥٣ .

٦٦. انظر معاني النحو ، ج ٤ ، ص/ ٢٥٠ ، وانظر الميزان في تفسير القرآن، تأليف : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق : الشيخ إياد باقر سلمان ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦ م ، ج١١ ، ص/٩٠-٩١ . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أعطى يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لسائر الناس ، وقال كعب الأحبار : وكان يوسف حسن الوجه ، جعد الشعر ، ضخم العين ، مستوى الخلق ، أبيض الوجه ، غليظ الساقين والعضدين ، خميص البطن ، صغير السرّة ، وكان إذا تبسّم رأيت النور في ضواحكه ، وإذا تكلّم رأيت

في كلامه شعاع النور يلهب عن ثناياه ، ولا يستطيع أحد وصفه ، وكان حسنه كضوء النهار عند الليل ، وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله عزّ وجلّ وصوره ونفخ فيه من روحه ، قبل أن يصيب المعصية ، ويقال : إنّه ورث ذلك الجمال من جدّته سارة . انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٥ ، ص/٤٢٣ .

٦٧. انظر الكشّاف ج٤ ص/١٣٧، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج١٠ ، ص/٦٧ .

٦٨. انظر التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، ج١٠ ، ص/٥١ .

٦٩. انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج١٢ ص/١٥٧ ، وانظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف: العلاّمة أبي الفضل شهاب الدين الآلوسي ، المنقّح : محمد حسين العرب ، دار الفكر ،

٧٠. بيروت ، ج٢٦ ، ص/٤٥٠ – ٤٥١ .

٧١. مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج١٠ ، ٥٢٥ .

٧٢. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ن تأليف: الإمام فخر الدين الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ج١٦ ، ص/١٣٣ – ١٣٤ .

٧٣. انظر الكشّاف ج٤ ص/١٤١ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٨، ص/٤٥٧

٧٤. انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، تأليف : أبي بكر جابر الجزائري ، مكتبة العلوم والفكر ، المدينة المنوّرة ، ج٤ ، ص/٥٠٤ – ٥٠٥ .

٧٥. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٨ ، ص/٤٨٩ .

٧٦. انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج٦ ص/ ٨٧ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٤ ن ص/٤٠٦ .

٧٧. انظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج٩ ص/ ٣٥٣ .

٧٨. انظر جامع البيان عن تأويل القرآن ج٩ ص/١٨٩، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٧ ، ص/١٨٢ .

٧٩. انظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص/٢١٥ .

٨٠. مجمع البيان لعلوم القرآن ج٥ ، ص/٣٣١ .

٨١. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٨ ، ص/١٧٠ .

٨٢. مجمع البيان لعلوم القرآن ،ج٧ ، ص/٢٢٢ .

٨٣. انظر الميزان في تفسير القرآن ، ج ١٥ ، ص/ ٥٥ – ٥٦ ، والبرهان في علوم القرآن ج٢ ص/٢٣٥ .

٨٤. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٩ ، ص/٣٨١ .

٨٥. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج١٠ ، ص/٣٤٤ .

٨٦. التقابل الجمالي في النص القرآني ، ص/١٦٩ .

٨٧. مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٤ ، ص/٢٦٢ .

٨٨. انظر جامع البيان عن تأويل القرآن ج٩ ص/١١١ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٧ ، ص/١٣٥ ، وانظر النهر المادّ ، لأبي حيّان الأندلسي ، ج٢ ، ص/٤٨٣ ، وانظر بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز ، تأليف : بهجت عبد الواحد الشيخلي ، ج٦ ، ص/٤٢٠ .

٨٩. الميزان في تفسير القرآن ج١٤ ، ص/٣٤٠ .

٩٠. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ،ج٨ ، ص/١٦٨ .

٩١. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٧ ، ص/٣٦٤ .

٩٢. انظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص/٢١٦ .

٩٣. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٩ ، ص/٤٨٧ .

٩٤. انظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص/٢٢٠ .

٩٥. انظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج٧ ، ص/١٧٦ ، ١٨٨ .

٩٦. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٢ ، ص/٥٦٣ .

٩٧. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٤ ، ص/٣٩٥ .

٩٨. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج١٠ ، ص/٦٦ .

٩٩. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٨ ، ص/٤٨٦ .

١٠٠. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٨ ، ص/٩٤-٩٥ .

١٠١. الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص/٢٩ .

١٠٢. انظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص/٢١٦ .

١٠٣. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٦ ، ص/٤٨٨ .

١٠٤. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٩ ، ص/٣٨٠ .

١٠٥. انظر الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص/٣٨٩ ،ص/٤١٧ .

١٠٦. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ،ج٥ ، ص/٣٥٨ .

١٠٧. انظر تلخيص المفتاح ، القزويني ، ص/١٠٣ .

١٠٨. انظر التقابل الجمالي في النص القرآني ، ص/١٦٨ .

١٠٩. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٥ ، ص/٤١٨- ٤١٩ .

١١٠. انظر الكشّاف ج٣ ، ص/٩٥ – ٩٦ ، و انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٧ ، ص/٦٧ .

١١١. انظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن ج٦ ، ص/٦٢- ٦٤ .

١١٢. انظر الميزان في تفسير القرآن ج٢٠ ، ص /٢٤٧ ، وانظر الكشّاف ج٤ ، ص/٧١٥ .

١١٣. انظر التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، ج٥ ، ص/ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج١٠ ، ص/٣٢٢ ، وانظر تفسير روح البيان ، تأليف: إسماعيل حقي البروسوي ، دار الفكر ، بيروت ، ج١٠ ، ص/٣٥٧ .

١١٤. الميزان في تفسير القرآن ج١٤ ، ص/١٩٢ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٧ ، ص/٥١ .

١١٥. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ،ج١٠ ، ص/٦٧ .

١١٦. تفسير المراغي ، تأليف : أحمد مصطفى المراغي ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان ، ج١٠ ، ص،١٠٤ .

١١٧. انظر الميزان في تفسير القرآن ج١٦ ، ص/٣١١ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٨ ، ص/١٦٦، ١٦٧ .

١١٨. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٧ ، ص/٢٢٧ .

١١٩. انظر الميزان في تفسير القرآن ج١٧ ، ص/٣٣٢ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٨ ، ص/٤٨٦ – ٤٨٧ .

١٢٠. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ، ج٨ ، ص/٨٩ .

١٢١. علم المعاني ، د . عبد العزيز عتيق ، ص/٩٥ – ٩٦ .

١٢٢. انظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٣ ، ص/١٥٠ – ١٥١ .

١٢٣. مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، ج٩ ، ص/٢٥ .

١٢٤. انظر الكشّاف ، الزمخشري ، ج٣ ن ص/٤٣٦ ، وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن نج٧ ، ص/٤٨٨ ، وانظر الميزان في تفسير القرآن ، ج١٦،ص/.٨٠

١٢٥. [124] – انظر الميزان في تفسير القرآن ج١٨ ، ص/١٠٤ ، والكشّاف ج٤ ، ص/٢٥٦ .

١٢٦. انظر التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، ج٩ ، ص/٨٠ – ٨١ . وانظر مجمع البيان لعلوم القرآن ج٨ ، ص/٤٨٨ – ٤٨٩ .قيل إنّ هذا كلام نبي الله موسى (عليه السلام) ، ويحتمل أن يكون كلام الله تعالى إخباراً عن نفسه .

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم

١- أيسر التفاسير لكلام العلي القدير ، تأليف : أبي بكر جابر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنوّرة ، توزيع دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م .

٢- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١م .

٣- البلاغة العربية علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين ، تأليف :د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، جامعة قار يونس ط١ ، ١٩٩٧م .

٤- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز (إعراباً وتفسيراً وإعجازاً) ، إعداد : بهجت عبد الواحد الشيخلي ، مكتبة دنديس ، ط١ ، ٢٠٠١م.

٥- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٣٠٩هـ .

٦- تفسير البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي ، تنقيح : الشيخ عرفات العشا حسّونة ، دار الفكر ، بيروت – لبنان .

٧- تفسير القرآن العظيم ، تأليف : الإمام الحافظ عماد الدين الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٣٥٨) ، صححه ونقّحه وأشرف عليه حسين بن إبراهيم زهران ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩م .

٨- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، تأليف: الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٩- تفسير المراغي ، تأليف : أحمد مصطفى المراغي ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م .

١٠- تفسير النهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي ، تقديم وضبط : بوران وهديان الضناوي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م .

١١ التقابل الجمالي في النصّ القرآني (دراسة جمالية فكرية أسلوبية) تأليف : د. حسين جمعة ، منشورات دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١،٢٠٠٥ .

١٢- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، تحقيق : د. ياسين الأيوبي ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

١٣- تنوير الأذهان تفسير روح البيان ، تأليف : الشيخ إسماعيل حقّي البروسوي، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني ، الدار الوطنية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٠م .

١٤- جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م .

١٩- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق: عبد الزراق المهدي ، ط٢، دار الكتاب العربي ١٩٩٩م

١٥- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدّة ، ١٩٩٢م .

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف: العلاّمة أبي الفضل شهاب الدين الآلوسي البغدادي ، قرأه وصححه : محمد حسين العرب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٧م .

١٧- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، تأليف : نذير حمدان ، دار المناذرة ، السعودية ، ط١ ، ١٩٩١م ،.

١٨- علم البيان بين النظريات والأصول ، تأليف د. ديزيرة سقال ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٩٧م .

١٩- علم المعاني ، تأليف : د. عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

٢٠- فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، دار الفكر ، القاهرة ، ط٣ .

٢١- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تاليف : أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠١م .

٢٢- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، تأليف : أ. د. فاضل صالح السامرائي شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٦م

٢٣- المتّبع في شرح اللمع ، لأبي البقاء العكبري ، دراسة وتحقيق : د. عبد الحميد حمد محمد محمود الزوّي ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ،ط١ ، م١٩٩٤.

٢٤- مجمع البيان لعلوم القرآن ،تأليف : الإمام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، الناشر: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، طهران ، ١٩٩٧م .

٢٥- معاني النحو ، د . فاضل السامرائي ، دار الفكر ، عمّان ، ط٢ ، ٢٠٠٣م .

٢٦ - المفصّل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، تحقيق : د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، ١٩٩٩م .

٢٧- مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، تأليف :السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري ، مؤسسة المنار ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ .

٢٨- الميزان في تفسير القرآن ، تأليف : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق : الشيخ إياد باقر سلمان ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .

٢٩- نحو منهاج جديد في البلاغة والنقد تأليف : د. سناء حميد البياتي ، جامعة قار يون ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٣٠- النهر المادّ من البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) ، تقديم : بوران وهريان العلوي ، دار الفكر ، بيروت .